[246] ثم خرج ومعه ذكوان فاتكأ على يد ذكوان وهو يمشي ويقول: تا إن رأيت كاليوم قط خطيبا أبلغ من عائشة بعد رسول ا، ثم مضى حتى أتى منزله، فأرسل إلى الحسين بن علي فخلا به فقال له: يا بن أخي قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم، يا بن أخي ! فما أربك إلى الخلاف، قال الحسين: أرسل إليهم فإن بايعوك كنت رجلا منهم، وألا تكن عجلت علي بأمر. قال: نعم. فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهما أحدا، فخرج وقد أقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق فقال: يقول لك أخوك ابن الزبير: ما كان ؟ فلم يزل به حتى استخرج منه شيئا. ثم أرسل معاوية إلى ابن الزبير فخلا به فقال له: قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا بن أخي فما أربك إلى الخلاف، قال: فأرسل إليهم فإن بايعوك كنت رجلا منهم، وأن لا تكن عجلت علي بأمر. قال: وتفعل ؟ قال: نعم. فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهما أحدا. فأرسل بعده إلى ابن عمر فأتاه وخلا به فكلمه بكلام هو ألين من صاحبيه، وقال: إني كرهت أن أدع أمة محمد بعدي كالضان لا راعي لها (1) وقد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر أنت تقودهم فما أربك إلى الخلاف، قال ابن عمر: هل لك في أمر تحقن به الدماء، وتدرك به حاجتك ؟ ! فقال معاوية: وددت ذلك. فقال ابن عمر: تبرز سريرك ثم أجئ فأبايعك على أني أدخل فيما اجتمعت عليه الأمة، فوا لو أن الأمة اجتمعت على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الأمة. قال: وتفعل ؟ قال: نعم ثم خرج. وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر فخلا به قال: بأي يد أو رجل تقدم على معصيتي ؟ فقال عبد الرحمن: أرجو أن يكون ذلك خيرا لي. فقال معاوية: وا لقد هممت أن أقتلك. فقال: لو فعلت لأتبعك ا في الدنيا، ولأدخلك في الآخرة النار. ثم خرج. بقي معاوية يومه ذلك يعطي الخواص ويدني بذمة الناس، فلما كان صبيحة اليوم

---

(1) أتصدق أن محمدا صلى ا عليه وآله ترك أمته كالضان لا راعي لها ولم يرض بذلك معاوية ؟ ! حاشا نبي الرحمة عن أن يدع الأمة كما يحسبون، غير أنهم نبذوا وصيته وراء ظهورهم، وجروا الويلات على الأمة حتى اليوم.